ثالثاً - الأخلاق

آداب الاستئذان

هكذا الإسلام دائماً يهتم بجميع قضايا الإنسان وجميع أموره صغيرها وكبيرها، ويزداد اهتمامه بإيجاد أنواع الترابط بين المسلمين، وإيجاد أسباب التواد والتراحم والتآلف حتى يتكون المجتمع المتعاون على البر والتقوى، والمتماسك تماسكاً قوياً كأنه بنيان مرصوص.

وتجد الإسلام في ذلك حريصاً على تهذيب النفوس وتربيتها على نظام رباني كامل، فيه مراعاة جميع الظروف والأحوال التي يكون عليها الإنسان، وفيه اعتبار الحالات المختلفة، ووضع العلاج المناسب لكل حالة.

وإنك لتعجب أن ينزل من السماء قرآن ينظم أساليب المجاملات والتحيات بين المسلمين، وينظم آداب الدخول على الآخرين، وآداب المجالس والكلام، والمناجاة وغير ذلك مما هو مذكور في الكتاب والسنة. ولكنك إذا عرفت أن القرآن أنزل رحمة للمؤمنين. أدركت أنه لابد وأن يؤصل أسباب الرحمة في كل صغيرة وكبيرة من تشريعاته.

وموضوع حديثنا اليوم قد يظهر للوهلة الأولى أنه موضوع بسيط لدرجة قد لا يلتفت إليها البعض، باعتبارها أمرًا بسيطًا لا يستحق كثير من الاهتمام، إلا أن الإسلام ينظر إليه نظرة غاية في الأهمية.. نظرته إلى الأخلاق والأدب والذوق الذي يحرص أن يلتزم به المسلم، وهي نظرة يدافع عنها الإسلام على طول الخط مهما تكن الظروف، ليصل إلى رقي العلاقات بين المسلمين بعضهم البعض وبينهم وبين غيرهم حتى في أدق تفاصيلها... الاستئذان.

والأصل في هذا الموضوع قوله تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٢٧ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدٗا فَلَا تَدۡخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤۡذَنَ لَكُمۡۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرۡجِعُواْ فَٱرۡجِعُواْۖ هُوَ أَزۡكَىٰ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ٢٨ ﴾[النور].

معنى تستأنسوا: تستأذنوا، ومعنى تستأذنوا: تطلبوا الإذن في الدخول.

ومعنى أزكى لكم: أطهر وأحسن.

وهذه الآيات بينت الأحكام والآداب الشرعية المطلوبة عندما يدخل المسلم مكاناً خاصاً بغيره وليس من الأماكن العامة، وجاءت الأحاديث فزادت الأمور توضيحاً، وتنحصر هذه الأحكام والآداب في الآتي:

١- يحرم أن يدخل الإنسان بيت غيره بغير إذنه، والنهي عن ذلك صريح في الآية، لأن بيت الإنسان ملك له، ملك رقبة وانتفاع إذا كان ملكاً خاصاً به، أو ملك انتفاع فقط إذا كان مستأجرا له، ودخول إنسان ملك غيره بغير إذنه انتهاك حرمة حق الملكية أيا كان نوعها، وذلك حرام.

٢- يستأذن الإنسان ثلاث مرات فإن أذن له دخل، وإلا رجع لقوله ﷺ " الاستئذان ثلاث، فإن أذن لك وإلا فارجع " رواه البخاري ومسلم.

٣- لا ينظر في بيت أحد قبل أن يؤذن له، وعليه ألا يقف مقابل الباب، بل يقف إلى يمين الباب أو يساره للحديث الذي في الصحيحين: " إنما جعل الاستئذان من أجل البصر ".

٤- يكره إذا استأذن فقيل من بالباب ؟ فقلت: " أنا " لأن كلمة " أنا " لا تفصح عن قائلها، ولكن يقول " فلان " بذكر اسمه أو كنيته إذا كان مشهوراً بها فقد أخرج الجماعة عن جابر رضي الله عنه قال: " أتيت النبي ﷺ في دين كان على أبى، فدققت فقال: من ذا ؟ فقلت: " أنا " فقال: (أنا. أنا) كأنه كرهها ".

وثبت في الصحيحين أن أبا بكر استأذن على النبي ﷺ فقال له: من ؟ قال أبو بكر، وكذلك فعل عمر وعثمان. وجاءت أم هانئ بنت أبى طالب تستأذن فقال النبي ﷺ " من ؟ " فقالت: أم هانئ، وأمثلة ذلك كثيرة، فعلى الإنسان أن يذكر ما به يعرف، ويكون به متواضعاً.

٥- جاء في سنن أبى داود بإسناد صحيح عن ربعي بن خراش قال: " حدثنا رجل من بني عامر أنه استأذن على النبي ﷺ وهو في بيت، فقال أألج ؟ فقال رسول الله ﷺ لخادمه: "اخرج إلى هذا فعلمه الاستئذان، فقل له: " قل السلام عليكم، أأدخل ؟ " فسمعه الرجل قال: السلام عليكم، أأدخل ؟ فأذن له النبي ﷺ فدخل ". في الحديث ذكر السلام قبل الاستئذان، وفى الآية السابقة ذكر الاستئذان قبل السلام، ولذلك اختلف العلماء، بأيهما يبدأ ؟ هل يبدأ بالسلام أم يبدأ بالاستئذان ؟ قال الإمام النووي: وتقديم السلام على الاستئذان هو الصحيح، وهناك رأي آخر بأن تقديم الاستئذان أولى، ورأي ثالث بأن الأمر يرجع إلى مقتضى الحال، فإن وجد صاحب المنزل ظاهراً ووقعت عينه عليه سلم ثم استأذن، وإن لم تقع عليه عينه قدم الاستئذان، وحالة الناس اليوم أن يدق الإنسان على الباب أو يضغط على الجرس فيخرج إليه صاحب البيت أو خادمه، فعليه حين يخرج إليه أن يسلم عليه، ثم يستأذن في الدخول، ويتريث قليلاً في الدخول حتى يطمئن إلى أن صاحب البيت قد أعد

نفسه، فقد جرت العادة أن يقول صاحب البيت للزائر بمجرد ملاقاته " تفضل"، ادخل، شرفنا... إلخ " وقد لا يكون قد أعد نفسه فالتريث يعطيه فرصة لذلك ويتفق مع الغرض من الاستئذان.

٦- الاستئذان عند الدخول على الأمهات والأخوات والمحارم مطلوب، حتى لا تقع عينه عليها وهى عريانة، أو في حالة لا تحب أن يراها عليها أحد. قال ابن مسعود: عليكم أن تستأذنوا على أمهاتكم وأخواتكم. وقال طاووس: ما من امرأة أكره إلى أن أرى عورتها من ذات محرم. والآية تشمل الجميع خصوصاً إذا كن يعشن في بيوت خاصة بهن.

٧- يستحب أن يعلم الرجل زوجته بدخوله حتى لا يراها على حالة يكرهها. جاء بإسناد صحيح عن زينب امرأة عبد الله بن مسعود قالت كان عبد الله إذا جاء من حاجة فانتهى الباب تنحنح كراهة أن يهجم منا على أمر يكرهه، وجاء عنه أنه كان إذا دخل الدار استأنس (تكلم ورفع صوته). وقال الإمام أحمد بن حنبل: إذا دخل الرجل بيته استحب له أن يتنحنح أو يحرك نعليه، ولهذا جاء في الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه نهى أن يطرق الرجل أهله تروقا – وفى رواية ليلاً – يتخطونهم". يعنى لا يفاجئهم تهمة وتخونا.

٨- إذا استأذن المسلم على غيره فلم يأذن له بالدخول بأن اعتذر إليه لأنه مشغول أو لأن البيت غير معد أو لأي سبب آخر سواء ذكر السبب أو لم يذكر، فإن على المسلم أن يقبل الاعتذار ويرجع دون ضيق أو غضب أو تأثر سيئ، فإن ذلك أزكى وأطيب وأطهر للقلوب، وهو الموافق لروح الأخوة الإسلامية المبنية على التراحم والتسامح ورفع الحرج عن الآخرين، وذلك هو ما نصت عليه الآية. ﴿فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فِيهَآ أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ ۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُوا۟ فَٱرْجِعُوا۟ ۖ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾[النور] ولا يشترط أن يقول لك أخوك " ارجع " بل كل قول أو فعل يفهم منه ذلك يكفى في الرجوع.

٩- إذا كان لغيرك بيت من البيوت التي يدخلها عامة الناس، والتي سمح لهم صاحبها بارتيادها سواء كان موجودا فيها أو غير موجود، مثل بيوت الضيفان، ومنازل المسافرين والديوانيات (المضايف) العامة، فليس عليك أن تستأذن من صاحبها في كل مرة، إنما يكفى الإذن العام في الدخول، سواء كان الإذن قوليا أم فعليا، بأن وجدت الناس يدخلون هذا البيت على أنه للجميع، أو عرفيا بأن عرف عند الناس أن هذه البيوت كذلك، ويقاس على هذا الأماكن العامة مثل أماكن التجار والصناع والمعارض، والمتاحف ودور الكتب العامة ونحوها، وهذا مصداق قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [النور].

١٠- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٨ ﴾[النور]. قال ابن كثير في تفسيره: هذه الآية الكريمة اشتملت على استئذان الأقارب بعضهم على بعض، وما تقدم في أول السورة فهو استئذان الأجانب بعضهم على بعض، فأمر الله المؤمنين أن يستأذن عليهم خدمهم المملوكون لهم وأطفالهم الذين لم يبلغوا الحلم منهم في ثلاثة (أوقات):

الأول- من قبل صلاة الفجر لأن الناس إذ ذاك يكونون نياماً في فرشهم.

الثاني- حين يضعون ثيابهم (أي يخلعونها كلها ولا يبقى إلا الغطاء، أو يخلعون ثقيلها فقط) وذلك في وقت الظهيرة وهو وقت القيلولة.

الثالث- من بعد صلاة العشاء، لأنه وقت النوم، فيؤمر الخدم المملوكون والأطفال بالاستئذان في هذه الأوقات، وألا يهجموا على أهل البيت في هذه الأحوال التي يخشى فيها أن يكون أهل البيت على حالة لا يرضون أن يراهم أحد عليها، أما في غير هذه الأوقات فلهم أن يدخلوا بدون استئذان، لأن من طبيعة أعمالهم وحياتهم أنهم طوافون على أهل البيت دخولاً وخروجاً.

- فإذا بلغ الأطفال الحلم فعليهم الاستئذان في جميع الأحوال، وهذا دليل على أن الأقارب الكبار يستأذن بعضهم على بعض سواء كان القريب أباً أم أماً، أم أخاً، أم أختاً، أم غيرهم، والقائلون بنسخ هاتين الآيتين ليس لهم دليل على ذلك قوى. أ هـ. بتلخيص.

- وإنما قلنا في الخادم. أن المراد به هو الخادم المملوك، لأن الخادم المملوك يعامل معاملة المحرم، أما خدم اليوم فهم أجانب عن أهل البيت بكل ما في الكلمة من معنى، والتساهل في أمرهم يوقع في ذنوب كثيرة، ومصائب كبيرة، سواء أكان الخادم ذكراً أم أنثى، وتزداد المصيبة حين يكون الخادم على غير الإسلام، كما هو الحال عند أكثر الناس وأكثر الأسر. ويلاحظ أن الطفل الذي يؤمر بالاستئذان هو الطفل المميز الذي يعي ويدرك ما يفعل، ويعرف عورة الرجل وعورة المرأة، وتعلق الأفعال والمظاهر الخاصة بذهنه، ويمكنه أن يحكيها ويعبر عنها، أما الطفل الذي لم يصل إلى هذا الحد فلا شيء في دخوله وخروجه في أي وقت، بل ولا في نومه في حجرة أبويه، كما يفهم من الآية عدم نوم الأطفال المميزين مع الأبوين أصلاً إلا لضرورة، كما يجب أن يفهم أن إغلاق أبواب الغرف في أيامنا هذه يعد مانعاً من الدخول، ويكون فتحها إذناً بالدخول لمن أراد.

- كما يفهم مدى اهتمام الإسلام بتنظيم حياة الناس تنظيماً فيه الرحمة ورفع الحرج والضيق، وفيه الأدب الرفيع والسمو الذي لا مثيل له.
- ليتنا نعود إلى الإسلام في جميع آدابه ونظمه لنرى الناس أرفع الآداب وأسمى النظم وأجمل حياة...

آداب الحديث مع الغير

للحديث مع الغير في الإسلام أصول وآداب يجب مراعاتها حتى يكون المسلم واقفا عند حدود الله تعالى، يسعى إلى مرضاته متجنباً غضبه، فما أكثر عثرات اللسان حين يتكلم! وما أكثر مزالقه الاجتماعية، ووقوعه في أخطاء في منتهى الخطورة على النفس وعلى المجتمع! ويكفى لمعرفة خطورة اللسان وما ينطق به والآثار المترتبة على الحديث بقوله ﷺ: **«من يضمن لي مابين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة»** (رواه البخاري والترمذي).

وقوله ﷺ: **«إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبيّن فيها يزل بها في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب»**. (رواه البخاري ومسلم).

آداب الحديث:

١ – أن يكون الكلام هادفاً إلى الخير.

قال تعالى: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾﴾ [النساء].

والكلام الهادف هو: كل كلام فيه خير للمتكلم أو لغيره فهو كلام هادف مفيد، وكل منطق أريد به وجه الله تعالى وكان مؤداه كذلك، فهو خير يثاب عليه صاحبه، وجملة القول في الكلام الهادف إلى الخير:

" هو الكلام الذي يثاب عليه قائله، والكلام المطلوب لأمر شرعي من أمور الدنيا " مثل:

- كلام في المذاكرة. - كلام في الدين. -كلام في التسلية المباحة.

قال رسول الله ﷺ: " **من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت** " (رواه البخاري ومسلم).

٢ – البعد عن الخوض في الباطل:

المراد بالباطل هنا المعاصي، مثل حكايات النساء مما يثير الفتنة ويلهب الشهوة، ومثل المشاهد الخليعة في الأفلام والصور الخليعة في المجلات، وحكايات حفلات الرقص والغناء للراقصة الفلانية والمطرب الفلاني، والحياة الخاصة لعادات الذين ينشرون الفسق والفجور بين الناس، مثل بعض الممثلين والمطربين، وبعض لاعبي الكرة المعروفين بتدني المستوى الأخلاقي لهم، أو أحاديث غيبة عن صديق أو مدرس.

كل هذا حرام، لو كان على سبيل التفكه والتلذذ، أما إن كان ذلك على سبيل النقد

والتحذير منهم فإن ذلك لا يسمى باطلاً ولكن احرص على صدق النية.

قال رسول الله ﷺ: "**إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن أن تبلغ به ما بلغت فيكتب الله له بها رضوانه إلى يوم القيامة، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن تبلغ به ما بلغت فيكتب الله عليه بها سخطه إلى يوم القيامة**" رواه ابن ماجه والترمذي وقال حسن صحيح. وثبت عن ابن مسعود قوله: أعظم الناس خطايا يوم القيامة.. أكثرهم خوضاً في الباطل.

وقال سلمان: أكثر الناس ذنوباً يوم القيامة أكثرهم خوضاً في معصية الله.

البعد عن المراء والجدل:

المراد بالمراء: الجدل الذي لا يراد منه الوصول إلى حق، ولا يكون على سبيل البحث عن أي شيء غير واضح. وإنما المقصود منه تعجيز الطرف الآخر وإفحامه حتى وإن كنت غير محق.

قال رسول الله ﷺ: "**ما ضل قوم بعد أن هداهم الله إلا أوتوا الجدل**" (رواه الترمذي).

والإسلام يدعو إلى حرية النقاش، وعلى المسلم أن يتعود على ذلك، ولكن النقاش الهادف الذي يهدف للبحث عن حقيقة، أما إذا تحولت النية فأصبح الهدف منها، هزيمة الطرف الآخر فإن الحقيقة تضيع وتنفر النفوس من بعضها البعض.

وعلى المسلم إذا شعر أن الجدال بينه وبين أخيه سيصل إلى نقطة النفور أن يهدئ الموقف ويواصل الحوار بعدها فإن لم يستطع فلينه الحوار حتى وإن تنازل عن رأيه الذي يعلم أنه حق.

قال رسول الله ﷺ: "**أنا زعيم ببيت في ربض الجنة** (ما يحيط بها خارجاً عنها) **لمن ترك المراء** (الجدال) **وإن كان محقاً**" (رواه أبو داود).

قال مالك بن أنس: المراء يقس القلوب ويورث الضغائن.

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لا نتعلم العلم لثلاث ولا نتركه لثلاث:

لا نتعلمه لنتمارى به، ولا نباهى به، ولا لنرائي به، ولا نتركه حياءً من طلبه، ولا زهادة فيه، ولا رضا بالجهل عنه.

وترك المراء يكون بصورة تهدئ الموقف، وتحفظ ماء وجه الطرف الآخر، فلا تظهر له أنك تركت المراء لغضب منك أو لأن عقله ضعيف ولا يستحق استكمال النقاش معه، وهناك بعض الجمل التي تحقق الغرض مثل:

١ – ربما تكون على حق..

٢ – فلنعلق الأمر الآن.. ونعود للنقاش فيه مرة أخرى لعل أحدنا يعثر على الجديد.

٣ – أتفق معك في عدة أمور مثل كذا وكذا، أما باقي الأمور فاعذرني فيها..

وحكم المراء أنه معصية.. لأنه يؤدى إلى الغضب وتنافر النفوس.. والأخطر.. أن المراء قد يحدث بلبلة عند الطرف الأقل ثقافة وعلماً ودراية بالموضوع، إذا كان الطرف الآخر لا هم له إلا إظهار جهله وعجزه فيلبس عليه حقائق ما هي بحقائق ويسرد وقائع وأحاديث لم تحدث بغرض إقناعه بالكذب، فينقل الكلام والقصص بلا أمانة حتى ينتصر لوجهة نظره، ويستسلم الطرف الآخر الأقل علماً ودراية للأمر ويظل يفكر فيه فيقتنع بالباطل على أنه حق.

وقد حدث هذا بالفعل في السنوات الأخيرة، من شباب جهل أصول دينه وحدود المفاهيم الإسلامية وشحن بالغرور وادعاء العلم مما سبب ضلالاً وفتناً كلنا على علم بها.

البعد عن التكلف في الكلام

- يجب على المسلم عدم التكلف في الكلام، وذلك بأن يأتي بألفاظ في أثناء كلامه لا يفهمها الطرف الآخر بغرض إظهار الثقافة والمعرفة، وربما يحب بعض خطباء المساجد استخدام بعض ألفاظ صعبة لإظهار العلم واكتساب الثقة، ولكن الذي يعنينا الآن هو الأحاديث الشبابية، فالتكلف فيها لا يكون عن طريق الألفاظ العربية الغريبة وإنما عن طريق المصطلحات الإنجليزية، فكثيراً ما نجد شاباً يتحدث حديثاً عادياً ثم يقذف ببعض الكلمات الإنجليزية في وسط حديثه وهو يعلم أن مستمعه لا يفهمها، وإنما قالها على سبيل التكلف والتعالي وهو نوع من النقص يعانى منه المتحدث ويسبب إحراجاً شديداً للطرف الآخر لأنه لا يستطيع مواصلة الحديث بنجاح. وغالباً ما يخطئ في الرد فيصبح متهماً بالجهل ومثاراً للسخرية.
- كما يكره أن يبحث المسلم عن أخطاء الطرف الآخر لتكون مثار حديثه أو أخطاء الآخرين، إلا إذا كانت بسبب النصيحة العاقلة الحكيمة التي تعرف وقتها وشخصها، والنية تلعب دوراً كبيراً في هذه المسألة.
- كما يمنع التضييق على الغير، وذلك بسؤاله أسئلة عويصة وصعبة بغرض التعجيز، وهو سلوك يمارسه العديد من الطلبة مع المدرسين، وللأسف يمارسه المدرسون مع بعضهم البعض لإظهار تفوق مدرس على آخر، بأن يبعث مدرس سؤالاً أو مسألة صعبة مع طالب على أنها من الطالب نفسه، ويتعمد الطالب أن يسألها للمدرس أمام الفصل إمعاناً في إحراجه. وهى أفعال صبيانية تدل على نقص في الشخصية وسوء في النية.
- كما يجب على المسلم الفطن، عندما يسأل مدرساً أو شخصاً ما أن يتلمس فيمن يسأله القدرة على إجابة السؤال، فما الداعي أن يسأل مدرساً متواضعاً في مادته العلمية أو

شخصاً متوسط الثقافة سؤالاً صعباً لا يسأل إلا لمتمكن إلا إذا كنت سيئ النية، تهدف إلى التضييق والإحراج والتعسير (والمنظرة).

- كما يجب أن يستشعر المسلم حد الكلام الذي يجب أن يتحدث به مع الطرف الآخر.
- قال رسول الله ﷺ: "**إن أبغضكم إلى وأبعدكم منى يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون**" (رواه الترمذي وحسنه).

والثرثارون: الذين يتحدثون بكثرة بصورة تضايق الطرف الآخر.

المتشدقون: المتطاولون على الناس بكلامهم.

المتفيهقون: الذين يريدون إبراز علمهم وثقافتهم بغرض التعالي على الناس.

فلا يزيد في حديث وهو يرى مستمعه متعباً أو متعجلاً أو متضايقاً من أمر ما فهو غير مستعد للحديث الآن.

وأيضاً: أن يتحرى المسلم أن يسأل الأسئلة المهمة المفيدة، لا الأسئلة التافهة التي لا تؤدى إلا لضياع الوقت والجهد.

قال الحسن البصري: شرار عباد الله ينتقون من شرار المسائل يعمون بها على عباد الله.

- أن يخاطب كل إنسان بما يناسبه شرعاً وعرفا.
- فالألفاظ التي تستخدمها مع شيخ كبير ليست هي نفس الألفاظ التي تستخدمها مع طفل، وليست التي سوف تستخدمها مع المدرس، والألفاظ التي تستخدمها مع زميل ملتزم دينياً، ليست هي الألفاظ التي ستستخدمها مع شخص قليل الحياء لا يعرف دينه ولا يلتزم بخلق.
- فالكبار كالأب والأم: لابد أن نحدثهم بصوت منخفض، وبتواضع وتؤدة، ولابد أن تسبق الحديث بحضرتك أو يا حاج أو يا شيخ.. إلخ.
- أما الأطفال: كإخوتك الصغار فتكلمهم برفق ولين وتناديهم بـ (يا حبيبي) مثلاً أو تلقبه باسم "دلع" خاص بالولد أو البنت، وتحدثهم في أمور تهمهم كالقصص الجميلة الهادفة أو الألعاب التي يحبونها.
- ولا ينبغي أبداً أن نصف الفاسقين والفاجرين الذين ينشرون الفساد من المطربين والراقصات والممثلين ولاعبي الكرة الفاسدين بألفاظ " نجوم وكواكب وأبطال.... إلخ" فهي تضليل لنا ولهم وللناس جميعاً.

أما مدح الإنسان لغيره، فقال العلماء:

إنه يجوز: إذا كان الممدوح عنده كمال إيمان وحسن دين بحيث لا يفتن ولا يغتر، وإن

خيف عليه شيء من ذلك كره مدحه كراهة شديدة.

إذن الشاهد من الأمر هو الفتنة والغرور.

أما إذا كان المدح على سبيل التشجيع كطالب كان متكاسلاً، فاجتهد، أو مسلم عاد للصلاة بعد انقطاع فهو أمر مطلوب.

قال رسول الله ﷺ في مدحه لعمر بن الخطاب: "**يا عمر ما لقيك الشيطان سالكاً فجاً** (طريقاً) **إلا سلك فجاً غير فجك**".

فالرسول ﷺ يأمن على عمر من الغرور والفتنة.. فلا مانع إذن من مدحه بغرض التشجيع واستنفار الآخرين.

و قال رسول الله ﷺ لعلى: "**أنت منى وأنا منك**".

و قال رسول الله ﷺ لبلال: "**سمعت دقّ نعليك في الجنة**" (أي صوت مشيك فيهما).

و قال رسول الله ﷺ لأشجع عبد القيس: "**إن فيك خصلتين يحبهما الله تعالى ورسوله: الحلم والأناة**".

***

آداب الطريق (الجلوس والمشي على الطريق)

الجلوس على الطريق..

سلوك سخيف وغير أخلاقي يكرهه الإسلام.. ومنظر لم يعد مقبولاً من أشخاص يحبون أن يتصفوا بالأدب والالتزام بالدين.

وللأسف يفعله الكثير من الطلبة في مظاهر شتى:

١- الجلوس على مصاطب أمام بعض المدارس لملاحقة الفتيات بالنظرات.

٢- الجلوس على سلم الكباري العلوية.

٣- الجلوس على مصاطب أمام البيوت.

٤- إخراج الكراسي أمام المحال التجارية والجلوس عليها.

ولقد كره الإسلام الجلوس على الطريق. حتى هم النبي ﷺ أن يمنعه ويحرمه، للأسباب الآتية:

١) التعرض للوقوع في الممنوع شرعاً، مثل النظر إلى النساء، مع الأخذ في الاعتبار أن النساء في عهد الرسول الله ﷺ كن يلتزمن بالزى الشرعي الذي لا يثير غريزة ولا يحرك شهوة، فما بالك الآن بما تلبسه الفتيات من ملابس محرمة تفسد الشباب، وتدعوهم إلى الرذيلة.

٢) مضايقة المارين والمارات، فإن الشخص المار رجلاً كان أو امرأة أمامهم يشعر أنه مراقب من هذه المجموعة الجالسة ويخشى أن يلمحوا فيه عيباً، في ملبس أو مشية أو يتحدثوا عنه بكلمة يكرهها ويظل هكذا حتى يبتعد عنهم بمسافة تريحه من هذا الهاجس المقلق نوعاً ما.

ولكن المستوى الاقتصادي الذي كان يعيش فيه معظم الصحابة في هذا الوقت كان ضعيفاً نوعاً ما، فكانت البيئة ضيقة، وليست فيها أماكن تصلح لمثل هذه الجلسات الدائمة أو شبه الدائمة، لذلك سمح النبي ﷺ بالجلوس عليها، مع الالتزام بآداب الجلوس في الطرقات.

وفى وقتنا هذا لم يعد أحد منا في حاجة لأن يجلس على الطريق، فهناك من الأماكن داخل البيوت وخارجها ما يسع من تريد أن تجلس معهم في سعة وحرية.. ولذلك ندعو إلى عدم الجلوس على الطريق من الأساس إلا إذا كانت هناك ضرورة قصوى، تحددها حالة بعينها.

أما الذي سنتحدث عنه الآن هو آداب المشي على الطريق، وقد ذكر ذلك في عدة

آداب سنضيفها إلى آداب الجلوس على الطريق.

آداب المشي على الطريق:

١- غض البصر

لا ينكر أحد أن غض البصر وأنت سائر في الطريق – أي طريق – لهو أمر صعب وشاق على النفس. ليس لكثرة المارات من النساء فقط ولكن للتنافس الشديد بينهن في لفت أنظار المارة من الشباب إليهن، فيتبارين في الزينة والتعري – كل هذا معروف – واعلم أنه كلما صعب العمل كلما زاد أجره فجاهد نفسك قدر المستطاع، واصرف نظرك بسرعة، واذكر الله كثيراً في الطريق، واطلب العون على ذلك بالدعاء الكثير، وستأتي كلمة خاصة عن غض البصر – إن شاء الله – .

٢ – كف الأذى عن المارين بقول أو فعل

- إيذاء المارين بالقول: مثل:

أ- السب.

ب- مناداة أحد زملائك باسم يكرهه.

ج- السخرية من أحد المارين، كالسخرية من العيوب الجسدية كالطول أو القصر والسمنة والنحافة.

د- الغمز واللمز، مثل الكلمات السخيفة التي تقال على البنات من قبيل المعاكسات. وهى إحدى الخطايا التي يتبارى فيها الشباب والطلبة في هذه الأيام.

- والإيذاء بالفعل مثل:

٣- ألا يحمل ما يزعج الناس مثل:

أ – جهاز (كاسيت) عالي الصوت. ب – سلاح يشهره في وجه الناس بصورة مخيفة مثل: خنجر أو مطواة أو مسدس محشو بالطلقات يخشى الناس من خروج طلقاته (وهى عادة حمقاء اعتادها بعض الناس في الأفراح وحدثت منها الكثير من الحوادث) أو عصا أو كرباج ولو احتاج الأمر في بعض المواقف لأن يحمل أحد الأشخاص سلاحاً من قبيل الضرورة، فكل جزار في سوق يحمل خنجراً فليمسك السلاح من الموضع الذي لا يؤذى الآخرين.

عن أبى بردة عن أبى موسى أن رسول الله ﷺ قال: "**إذا مر أحدكم في مجلس أو سوق وبيده نبل فليأخذ بنصالها ثم ليأخذ بنصالها** ثم ليأخذ بنصالها، قال: فقال أبو موسى: والله ما متنا حتى سددناها بعضنا في وجوه بعض" (رواه مسلم).

عن أبى هريرة قال: قال أبو القاسم ﷺ: "**من أشار إلى أخيه بحديدة، فإن الملائكة تلعنه حتى يدعه، وإن كان أخاه لأبيه وأمه**" (رواه مسلم).

وكم من الحوادث حدثت بين الأصدقاء الأحباء من جراء نوع من التهريج السخيف بالسلاح وانتهى بعضها بقتل أحدهم وسجن الآخر.

قال رسول الله ﷺ: "**لا يشر أحدكم إلى أخيه بالسلاح فإنه لا يدرى أحدكم لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة من النار**" (رواه مسلم).

والمقصود أنه قد يغلبه الشيطان فيحرك يده فتؤذى الآخرين أو تقتلهم ظلماً فيكون جزاؤه النار.

جـ – عمل مقالب في المارة كالمقالب التي نراها في الكاميرا الخفية مثل:

- طلب مساعدة من شخص لكي يحمل صندوقاً فإذا لبى طلبك أفزعته بخروج طفل من الصندوق، فهذا حرام من وجهين لأنك أخفت الرجل أولاً، وثانياً: لأنك جعلته يندم على فعل الخير.
- وينبغي الإشارة إلى أن العديد من برامج الكاميرا الخفية تتسبب في إيذاء مشاعر الناس وإحراجهم وربما مشاكل نفسية تستمر فترة طويلة.

٣ – "**إفشاء السلام**" بإلقائه على الواقف. ورد السلام على من يلقيه عليك من المارين.

٤ – **الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر مثل:**

أ- دعوة زميل للصلاة في المسجد إذا كنت ماراً به في وقت آذان.

ب-التصالح بين متخاصمين علا صوتهما في الشارع على قدر استطاعتك.

ج- نصيحة بعض الشباب الذي يقف لمعاكسة الفتيات.

د- نصيحة بعض الشباب الذي تعود على سب الدين دون وعى أو فهم.

٦ – **تشميت العاطس.** ٧ – **مساعدة من يحمل متاعه على سيارة أو دابة.**

٨ – **إغاثة الملهوف.** كشخص يبحث عن ابن ضائع له، أو شخص يبحث عن سيارة لنقل قريب له حدث له مكروه كحادث سيارة مثلاً، فحاول المساعدة بقدر الإمكان.

٩ – **إرشاد ابن السبيل:**

كثيراً ما نجد أشخاص يريدون الاستفسار عن عنوان لشخص أو مكان ما، ولقد درج الناس على تضليل هؤلاء الأشخاص بعدم الدقة في الوصف، أو بالإفتاء عن جهل، وتكون النتيجة تعذيب الرجل وضياع وقته، فيراعى في هذا الأمر الدقة في الوصف، أو توصيله إلى

المكان إن أمكنك هذا في حالة العلم بالأمر، أما في حالة الجهل به، فحاول أن تدله على من يعرف، أو قل لا أعرف. فهذا خير له ولك.

١٠ – نصرة المظلوم مثل:

١- التدخل في مشادة تعرف تفاصيلها (بين شخصين) ثم تقول كلمة الحق لنصرة المظلوم على الظالم، ولكن بصورة تهدئ الموقف ولا تشعله.

٢- قد يتعرض الإنسان لموقف يرى فيه جريمة ترتكب مثل جريمة سرقة، فعليه أن يمتلك الشجاعة لنصر المسروق وتخبر عن السارق إذا أمكنك ذلك وتحضرني قصة طريفة في هذا الموضوع:

رأي أحد الأشخاص شخصاً يسرق في الشارع، فخشي من السارق أن يناله بأذى، فانتظر حتى سرق السارق وهرب إلى مسافة بعيدة جداً، عندها جاء هذا الشخص إلى الرجل المسروق وقال له: هل ترى هذا الرجل الذي يجرى بعيداً.. قال له: نعم.

فقال له: لقد سرقك !!!

١١- ذكر الله تعالى:

من الحقائق الغريبة والمثيرة للدهشة، أن الإنسان قد يستطيع أن ينجز أعمال مهمة وضخمة في أوقات لا يمكن أن يتخيل أن تصلح لإنجاز أي شيء، منها أوقات السير في الطريق، مثل وقت الذهاب إلى المدرسة والعودة منها، والذهاب والعودة من الدروس الخصوصية والذهاب لشراء حاجيات المنزل أو حاجياتك الشخصية أو شراء الخبز... إلخ.

ويرجع عدم التفات الشخص إلى هذه الأوقات إلى أنها أوقات مجزأة بصورة تشعر الشخص أو الطالب أنها لا تصلح لشيء ولكن التجربة أثبتت أنها تصلح للآتي:

١- قراءة أذكار الصباح والمساء مرة يومياً.

٢- الاستغفار مائة مرة في اليوم.

٣- التسبيح والتهليل والتكبير مائة مرة في اليوم.

٤- تسميع ربعين من القرآن يومياً.

٥- حفظ ٥ آيات يومياً إذا كنت تركب وسيلة مواصلات يومياً لمدة ربع ساعة فقط.

والمفاجأة الكبرى أن طالباً مثل طالب الجامعة يستطيع بهذه الطريقة أن يحفظ القرآن كاملاً وبإتقان شديد في وسيلة المواصلات والسير في الشارع في مدة أقصاها أربع سنوات فقط.. هي فترة الدراسة المعتادة في الجامعة.

انظر كم من الثواب ستناله وكم من الحسنات ستحصيها، وكم من الحصون ستضعها

كل ثانية بينك وبين الشيطان إذا ذكرت الله في الطريق.

١٢ – إبعاد الأذى عن الطريق

- مثل إبعاد حجارة في وسط الطريق، أو زجاج مكسور قد يؤذى أحد الأطفال الحفاة الذين يلعبون في الشارع ليل نهار.
- والأولى بالطبع ألا يعوق هو السير في الطريق كأن يضع دراجة أو سيارة في وسط الطريق أو أمام محل تجارى فينغلق، ولا يحشر نفسه في مكان مزدحم بالنساء، ولا يلقى بفضلات الأطعمة في وسط الطريق.
- قال رسول الله ﷺ: " إن شجرة كانت تؤذى المسلمين فجاء رجل فقطعها فدخل الجنة" (رواه مسلم).
- عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ: قال: «**بينما رجل يمشى بطريق، وجد غصن شوك على الطريق فأخره** (أبعده) **فشكر الله له فغفر له**»" (رواه مسلم).
- عن أبى برزة قال: قلت يا نبي الله: علمني شيئاً أنتفع به، قال: "**أعزل الأذى عن طريق المسلمين** "(رواه مسلم).

١٣ – التواضع في أثناء المشي والتسامح مع من تعاملهم.

يقول تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾﴾[الفرقان].

- يمشي الطلبة والشبان الآن في الطريق وكأنهم امتلكوه، صوت مرتفع، وتشابك الأيدي، وسير بالأربعة في وسط الطريق، واستعراض للعضلات بالملابس الضيقة التي تبرز الجسد، وتكبر في المشية والإشارة والكلام واستعراض للملابس الغالية، وكلها صفات لا تليق بالمسلم.
- لقد وصف القرآن مشية المسلم، بأنها مشية فيها سكينة ووقار وتواضع وليس فيها تعال ولا افتخار في مخاطبة الناس، حتى إذا خاطبهم الناس بجهل، حاول احتواء الموقف وعدم تصعيده لتمر الأمور بسلام بقدر الإمكان.

- قال تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾﴾ [الإسراء:٣٧].
- وعن أبى هريرة – رضي الله عنه – عن رسول الله ﷺ أنه قال: "**لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر إزاره بطراً** (كبراً) " (متفق عليه).

- وليس المقصود هنا ألا يلبس المسلم الجديد النظيف، لا فليلبس ما شاء مما أحل الله، ولكن المقصود هو عدم التفاخر بما يلبسه أمام الناس لإشعارهم أنه الأغنى والأفضل وأن غيره هو الأقل.
- قال رسول الله ﷺ: "**بينما رجل يمشي في حلة**(ثوب حسن) **تعجبه نفسه، مرجل رأسه** (سوى شعره بالمشط) **يختال في مشيته** (يميل ويتبختر) **إذ خسف الله به فهو يتجلجل في الأرض** (يغوص في الأرض) **إلى يوم القيامة** ". (متفق عليه).

١٤- أن يحرص على الوصايا النبوية إذا كان مسافراً مع غيره وهي:

١- اتخاذ مسئول للمجموعة، قال رسول الله ﷺ: "**إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم** ".

٢- التعاون والتحاب والإيثار بين المجموعة.

٣- الحرص على النظام.

٤- عدم ارتكاب المعاصي أثناء السفر.

***

آداب المجالس

وهل حياتنا إلا مجالس..

وهل حياة الطالب إلا تنقل من مجلس إلى مجلس.. وكلمة مجلس تأتى من الجلوس، فالفصل الدراسي مجلس، وفى الدرس الخصوصي مجلس، وفى البيت وسط والديك وإخوانك مجلس، ومع أصدقائك في منزلك أو منزل أحدكم أو مكان عام مجلس..

ورغم هذا العدد الهائل من المجالس التي نجلسها في حياتنا، وعلى كثرتها وتنوعها، لا يعرف الطالب قوانينها التي وضعها الإسلام، فأفرد لها آيات من القرآن الكريم وأجرى كلمات الهدى في أحاديث عديدة على لسان معلم البشر محمد رسول الله ﷺ.

وعدم تعلم قوانين المجالس - والتي سماها الإسلام آداباً، دلالة على أدب المسلم وذوقه - يؤدى كما سنرى بعد قليل إلى وجود الضغينة بين النفوس والفرقة بين الأصدقاء وعدم الرغبة في الحديث واللقاء بين الناس، وإيذاء الآخرين بصنوف مختلفة من أنواع الإيذاء..

لذا.. لم يكن الموضوع بسيطاً أو سهلاً.. ولذا كان لابد أن يضع الإسلام قواعده وتفصيلاته بدقة.. ولذا.. كان لابد أن نتعلم جميعاً..

آداب المجالس..

تعالوا معاً نتعلم من إسلامنا العظيم شيئاً جديداً.

أنواع المجالس:

*** أولاً- المجالس المحرمة:**

كل مجلس يجتمع على معصية فهو حرام، غضب الله على من اجتمعوا فيه... مثل:

١- مجموعة من الطلبة اجتمعوا لمشاهدة فيلم فيديو خليع أو مواقع إلكترونية إباحية.

٢- مجموعة من الطلبة اجتمعوا للجلوس على مقهى لشرب السجائر أو الشيشة ولعب ألعاب محرمة مثل الطاولة (أو أي لعبة تلعب بالنرد " الزهر ") أو سماع أو مشاهدة الأغاني المحرمة (الفيديو كليب)، وهى ٩٩٪ من الأغاني الموجودة في السوق الغنائي الآن.

٣- مجموعة من الطلبة اجتمعوا على مجلس يتناولون فيه غيرهم بالغيبة والنميمة والأحاديث الفاحشة مثل أحاديث وصف البنات والمغامرات التي تحدث معهم والأحاديث التليفونية التي تتم بينهم أو تبادل النكات الجنسية الفاجرة.

٤- مجالس الغش بين الطلبة في الامتحانات.

*** ثانياً- المجالس التي يرضى الله عنها:**

بخلاف المجالس المحرمة التي ذكرناها، فهي مجالس حلال إن شاء الله، طالما لم تهدف إلى معصية ولم تحتوى على محرمات تغضب الله وتؤذى العباد.

*** ثالثاً- من حيث عدد من يجلس فيها:**

١- المجالس العامة: مثل مجالس العلم في المساجد أو المدارس أو المضايف العامة (الاستراحات).

٢- المجالس الخاصة: وهى المجالس التي يدعى إليها عدد معين من الناس مثل: الدرس الخصوصي للطلبة، جلسة مجموعة من الأصدقاء عند صديق لهم، أو مجالس الإدارات والشركات وغيرها.

ولهذه المجالس كلها آداب يطلب من المسلم الحرص عليها، لتظل الروابط بين المسلمين محكومة بأصول من الذوق الرفيع والنظام الجميل، وبإعطاء كل ذي حق حقه.

ومن هذه الآداب:

١- **مراعاة آداب الدخول:** (أو آداب الاستئذان وسنفرد لها حلقة كاملة بإذن الله).

٢- حسن المجالس:

أ- اللطف في المحادثة فيتجنب مضايقته بكلمة سخرية أو استهزاء أو تذكيره بأمر يحرجه، أو التعالي عليه في الحديث، أو إنقاص قدره وامتهان عقله.

ب- عدم الجدال الذي يؤدى إلى شحن النفوس والفرقة.

ج- أن يحرص على البشاشة وطيب الكلام.

د- عدم استخدام شيء ملك له إلا بإذنه مثل استخدام التليفون بالتحديد لأنه من الخدمات المكلفة مادياً، ينبغي ألا تكرر الأمر كثيراً عند الاستئذان منه. لأنه سيوافق بدافع الحرج منك، وقد تكون سبباً في إفساد أحد الأجهزة دون قصد، أو أدوات يضعها على مكتبه أو جهاز كمبيوتر أو تليفزيون أو فيديو... إلخ.

هـ- عدم العبث بأشياء تعتبر من خصوصياته مثل فتح كراسة خاصة به على المكتب، فقد تحوى أسراراً لا يريد لأحد أن يطلع عليها، وبالمثل التقليب في ملفات الكمبيوتر، أو التقليب في مكتبة كتبه أو شرائطه، كل ذلك لابد أن يكون بإذن مسبق منه.

***

اختيار الأصدقاء

الواقع يشهد أن العشرات مما نعرفهم، كانوا شباباً معروفين بحسن الخلق وجمال الطبع، ويعرف عن آبائهم الاحترام والوقار وحسن السيرة،فإذا بهم ينقلبون على أعقابهم.. انقلابا غريبا عجيباً مدهشا لآبائهم وأصدقائهم.. بل وربما لأنفسهم أيضاً...

وتنطلق عشرات الأسئلة من الأفواه والعقول، وتطرق أبواب مئات الإجابات..

وبعد عناء..تنكشف الحقيقة..

إنه..الصديق..

يا إلهي..ألهذه الدرجة يؤثر الصديق على الصديق.. ألهذه الدرجة يستطيع الصديق أن يمحو سنوات وسنوات من ذاكرة صديقه ويهوى به إلى هوة سحيقة بإرادته واختياره.

إنني لا أبالغ..هوة سحيقة..سحيقة.. أوهناك هوة أكثر سحقا من الكفر..

ولكي أثبت لكم ما أقول سأحكى لكم مأساة رجل خسر ملايين الجنيهات وعشرات القصور وألوف الخدم وهى على بعد أمتار منها..

ويا للهول..فقد خسرها بإرادته الكاملة واختياره الحر.. أتعرفون ماذا خسر.. لقد خسر الجنة..وإلى الأبد.

بطل المأساة.. رجل اسمه عقبة بن أبى معيط..

كان كافراً كمعظم أهل مكة.. كثيرا ما سمع كلام النبيﷺ.. ولم يلق بالا لحديثه..

ولكنه في لحظة صدق نادرة كانت أشبه بصفقة كصفقات رجال الأعمال التي قد ترفعه في لحظة إلى السماء..

تأثر.. ورق قلبه.. ووعى عقله..وأراد أن يسلم.. لقد قرر أن يذهب لمحمد ويعقد الصفقة..

الجنة مقابل الإسلام. إنها صفقة تجدر أن تكون سراً لا يطلع عليه أحد.

ولكن هل يخفى على صديقه الحميم هذا السر وإن أخفاه على الناس..كل الناس.

ما كان هذا أن يحدث.. وقرر أن يخبر صديقه الحميم.

يا إلهي..

كم كنت غبيا يا عقبة عندما اتخذت هذا القرار.. ألم تستطع أن تصبر حتى الصباح دون أن تكشف السر لصديقك الذي تعلم تماما أنه لن يوافقك..

بل لن يسامحك.. بل لن يتركك حتى تقوم بعكس ما كنت تنوى..ألم تكن تعلم أن هذا حتماً ولا بد أن يكون موقفاً طبيعياً من ألد أعداء النبي (أبو جهل)؟!

ألم تكن تتوقع أن يجن جنونه لما تقول..؟!

ولكن الأمر لم يتوقف عند هذا الحد..

لقد فاجأ أبو جهل التاريخ بطلبه من عقبه أنه لن يتخذه صديقاً بعد اليوم إلا إذا ذهب إلى محمد في اليوم التالي وبصق على وجهه..

يا لها من جرأة.. وثقة في النفس.. ويا لها من مفاجأة..

ولكن المفاجأة الكبرى هي التي فاجئنا بها عقبة..

لقد قبل عقبة أن يفعل.. بل فعل.. وفعل.. وفعل.. حتى كان من أشد الناس إيذاء للنبي.. وظل بعدها عقبة كافراً حتى الموت. هنيئاً لك يا عقبة ما أنت فيه.

فلم أر في حياتي مغفلاً مثلك.

لقد حشر عقبة مع من أحب.. (أبو جهل).. وذهبا معاً إلى الجحيم.

وعلى جانب آخر كان هناك من هو على وعد بالحشر مع من أحب أيضاً..ولكن في جنات النعيم..

تأكلني الغيرة أحياناً كلما قرأت أن عياش بن أبى ربيعة كان صديقاً لعمر.. وأي عمر.. إنه عمر بن الخطاب.. الفاروق.. هنيئاً لك يا عياش بصداقة الفوز العظيم..

أتذكر يوم الهجرة للمدينة..كان موعدك مع صديقك عمر... وكانت النية صادقة.. والعزم قوى..

ولكن حيلة أمك كانت أقوى..

لقد بلغك وأنت في الطريق أن أمك تنشدك الرجوع وإلا فستقف في الشمس لا تتحرك وتحرم على نفسها الاغتسال حتى يصبها المرض.

رق قلبك يومها.. واهتزت مشاعرك واضطربت أفكارك..

وكنت في حاجة إلى صديق.. ولقد كان.. عمر..

فلقد حاول أن يقنعك أنه مجرد كلام يصعب تنفيذه،فإن صبرت أمك اليوم على حر الشمس فلن تصبر غداً.. وإن حرمت على نفسها الاغتسال اليوم فستغتسل غداً..

كلام منطقي مقنع..لكن العاطفة غلبتك وقررت الرجوع..

فماذا يفعل الصديق عمر وقد أعيته الحيلة؟ لا أمل إذن في إقناعك بالاستمرار..

ولكن ربما هناك أمل في عودتك مرة أخرى.. أعطاك حبيبك وصديقك ناقته لتتذكره كلما ركبتها أو رأيتها..

كنت أتمنى أن تشرح لنا ما قيمة ناقة في وقتكم لنعرف كم أحبك صديقك عمر..

ولكنى سأقر بها..إنها تعادل في زمننا هذا.. سيارة..

نعم سيارة... تركها عمر لصديقه عياش ليتذكره بها.. مجرد أن يتذكره..

ما أجمل الصداقة لو كانت من أجل الله.. حتما ستصل بالصديقين إلى الفوز والنجاة..

ولقد فزت يا عياش بعد أن ثبت..وعندما حانت الفرصة عدت وقررت الهجرة للمدينة لتقابل محمداً وصحبه.. وتعانقت مع الحبيب..عمر..

هنيئا لك يا عياش.. لقد حشرت مع من أحببت.

وحقيقة.. فإنه لا يتحمل إنسان أن ينصحه آخر بأن يقطع علاقته بصديق له قد ارتبط به منذ فترة طويلة، بدعوى أنه إنسان يفتقر إلى الأخلاق ويدعو إلى الرذيلة ويشجع على الفساد والفشل، وغالباً ما فشلت كل نصائح الآباء في هذا الشأن عندما يلاحظون أن شخصاً ما يؤثر عليهم بالسلب، وربما ينظر الأب إلى هذا الموضوع من زاوية واحدة فقط.. هي زاوية المذاكرة، ويلاحظ ارتباط هذا الصديق بضعف المستوى الدراسي.. وهى زاوية قوية لا شك، إلا أننا عندما ننظر لهذا الموضوع بمنظار الإسلام.. فإننا لا نستطيع أن نتجاهل زوايا أخرى عديدة وخطيرة.

أثر الصديق على الصديق

وصعوبة الأمر تكمن في أن المرء منا لا يرى في صديقه ما يراه الآخرون، فهو يرى فيه الأنيس والرفيق، وأنه الشخص الوحيد الذي يتفهم أفكاره ورغباته وطموحاته، وكل هذا شيء جميل ولكن المشكلة تأتى من أن هذا الصديق قد يتفق معنا في الخطأ ويشترك معنا في السقوط في مستنقع الفساد واللا أخلاقيات، والأخطر من ذلك أنه ربما يدعونا إلى محرمات لم نكن قد عاهدناها طيلة حياتنا، ولكننا نقبلها منه بدافع الحرج أو تحت ضغط نفسي معين

يقول الشيخ الغزالي رحمه الله:

إن الصديق العظيم قد يقود صديقه إلى النجاح في الدنيا والفلاح في الآخرة أما الصديق الغبي فهو شؤم على صاحبه قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ

﴿وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾﴾[الفرقان].

نقل الطباع والسلوكيات:

من السهل أن تحدث عملية انتقال للطباع والعادات بين الصديق وصديقه وجميل أن تنتقل الأخلاق الحسنة من طرف إلى آخر، إنما الخطير أن تنتقل العادات الرذيلة والأخلاق الفاسدة كالاستهانة بالصلاة والسب ومعاكسة الفتيات وشرب السجائر.. مثلاً.. الكثير من الطلبة المدخنين لو سألتهم كيف عرفوا طريق التدخين، يجيبون أنها جاءت عن طريق صديق مدخن كان قد عرض عليه سيجارة في وقت تصادف فيه أنه يمر بمشكلة أو أزمة نفسية ولا يزال هذا الصديق يقنعه بالتدخين وأن (نفسًا واحداً سينسيه الدنيا) حتى يدخن، والمرة الأولى تأتي بالمرة الثانية والثالثة إلى أن ينضم إلى شلة المدخنين، وبذلك يضع نفسه على أول عتبة الإدمان والمخدرات، وكم من طالب متفوق ومجتهد أغراه صديقه بالنزوات وتضييع الوقت وإهمال المذاكرة، وباعتراف عدد غير قليل من طلبة الثانوية العامة بالتحديد، أن المجاميع القليلة التي حصلوا عليها كانت بسبب المذاكرة الجماعية التي تنقلب إلى جلسات فرفشة وهو أمر يستميل النفس ويأخذها بعيداً عن الالتزام والجدية. أما المعاكسات فحدث عنها ولا حرج، فالجميع يتسابق في معرفة أكبر عدد من البنات وأخذ أرقام تليفوناتهم ويفوز من يستطيع أن يحصل على أكبر عدد من أرقام التليفونات أو (يعلق) أكبر عدد من البنات والطرق اشتكت من كثرة المعاكسات التي تتم عليها طالما هناك شباب وفتيات وكأننا أناس لا دين لنا ولا حياء!!

ومن المفيد أن نذكر هنا ملاحظتين:

الأولى- في مجتمعنا عادة ما يكون الشخص ذو الخلق السيئ هو الشخص الأقوى الذي يستطيع أن ينقل سلوكه وتصرفاته إلى الآخرين الهادئين المستسلمين أو ضعاف الشخصية.

مثال: ما يحدث في الميكروباص أو المينى باص حيث نجد هذه النوعية هم الذين يقومون بالغناء الفاحش، ومعاكسة البنات بأعلى صوتهم وهن سائرات في الشوارع ونجد الهادئ الخلوق هو الهادئ الساكن الذي يتردد كثيرا قبل الاعتراض لعدم افتعال المشاكل.

الثانية- عدوى انتقال السيئات يكون أكثر سرعة من عدوى انتقال الحسنات فالهدم أسرع من البناء وانتقال المرض أسرع من اتباع إجراءات الشفاء من المرض.

الثالثة- كلما كانت الصلة قوية بين الصديقين كلما كانت الاستجابة ونقل الطباع سهلا وسريعا، ولخطورة الأمر، وحماية للخلق الحسن والعادات الكريمة فلقد شدد الرسول ﷺ على تخير الجليس (لاحظ الجليس وليس الصديق) فقال: «**مثل الجليس الصالح كمثل صاحب المسك إن لم يصبك منه شيء أصابك من ريحه ومثل الجليس السوء كمثل صاحب**

الكير إن لم يصبك من سواده أصابك من دخانه». (رواه أبو داود).

فإذا كان هذا هو حال الجليس.. فما بالك بالصاحب والصديق؟

إن صداقة الأتقياء الأذكياء قد ترفع إلى القمة أما صداقة السفهاء فهي منزلق سريع إلى الحضيض قال تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾﴾[الجاثية].

صداقة الإنترنت

وإذا كانت هذه الصداقة السيئة تتيح هذه الأفعال، وهى تتم بين صديقين مسلمين، هناك أمل أن يعودا في يوم من الأيام إلى الله، وأن يمتنعا عن أفعال محرمة في يوم يشعرون فيه أن هناك إلهاً سوف يحاسبهم وعذاباً ينتظرهم، إلا أن الأدهى والأمر هي صداقات من نوع جديد، من أجانب تتم عن طريق المراسلات أو عبر الإنترنت.. وهو أمر مثير للعجب!

إذ كيف يصادق المرء آخر في دولة كفرنسا أو إنجلترا حيث الاختلاف الجذري في القيم والأفكار والسلوك. إنها بلا شك مهلكة.

أسس اختيار الأصدقاء

ولا يتصور أحد من الحديث السابق أننا نهاجم الصداقة في حد ذاتها...

بل إننا فقط نهاجم صداقة السوء التي يحاول أحد أطرافها أو الأطراف جميعها هدم الأخلاق والقيم الدينية والاتفاق معاً على السير في طريق شيطاني لا آخر له إلا الهلاك في الدنيا والعذاب في الآخرة.. وفى الوقت نفسه ندعو إلى الصداقة الحقيقية التي نبحث عنها.. هي صداقة الوفاء والنصح وتحمل المسئولية والتشجيع على الطاعات والوقوف مع الصديق عند الأزمات.. فشتان بين ما نهاجمه وبين المجموعة التي تعرف ربها وتخشى أن تغضبه، إذا أخطأ الواحد منهم أو ارتكب معصية تجد من يذكره وإذا حضرت الصلاة تجد الجميع ينهضون للصلاة في المسجد مهما تكن الظروف حتى إن الفرد الذي لا يتحرك للصلاة يمنعه الخجل ألا يصلى معهم، فيتغلب على كسله ويهب إلى الصلاة، وإذا تلفظ شخص ما بلفظ محرم تجد استهجان كل من حوله يشعر وكأنه شخص غريب عنهم فلا يلبث أن يعود.

إن الصداقة هي توحد المشاعر والأفكار بين شخصين أو أكثر والخطورة أن تتوحد هذه المشاعر والأفكار في طريق مليء بالمعصية والمحرمات وغضب الله، قال رسول الله ﷺ: "**المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل**" صدق رسول الله ﷺ.

كيف نختار صديقاً ؟

وأنت عندما تصادق شخصاً ما.. فإنه لا يشاركك طعامك وشرابك وبعض أوقاتك

فقط، بل إنه في الحقيقة يشاركك أفكارك وهمومك وطموحاتك، يطلب رأيك وأنت تطلب رأيه، وتتفقان أكثر ما تختلفان.. إنه في الواقع يشاركك حياتك. وإذا كانت الحياة طريق واحد يسير فيه الصديق وصديقه على السواء.. فإن المصير واحد أيضاً، والمصير عند المسلم أحد أمرين لا ثالث لهما: إما الجنة وإما النار. ولذلك كان لزاماً عليك أن تفكر وتفكر في مواصفات شخص سينتهي الأمر بكما في النهاية إلى مصير واحد.

وهذه المواصفات هي:

أولاً- الالتزام بفرائض الدين وهى في هذه السن الصلاة والصيام. فليس من المعقول أن نصادق شخصاً يختلف معك حين يؤذن المؤذن هل تصلى أم لا !! أو أن يسخر منك حين أداء الصلاة، والطامة الكبرى أن يستدرجك هو إلى المعصية، كأن يعطلك عن أداء الفريضة، أو يجعلك تتكاسل عنها، وتصبح بذلك على (دينه) أي على سلوكه وطريقته في الحياة وهو ما حذرنا منه رسول الله ﷺ حيث قال: "المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل" صدق رسول الله ﷺ.

ثانياً- أن يكون مستقيم الخلق: فيحفظ لسانه عن السب والشتائم، ويراعى الله فلا يقوم بمعاكسة الفتيات في الطريق، فهذا الشخص لا تستأمنه على نفسك أو على أهل بيتك فهو إن دخل بيتك سيستحل النظر إلى أقرب الناس إليك.

ثالثاً- ألا يكون مستهتراً: فيدفعك بسلوكه إلى إضاعة وقتك بصورة تصرفك عن المذاكرة والالتزام بمسئوليات الحياة تجاه نفسك وأسرتك ودينك.

هذا هو الحد الأدنى الذي يجب أن يتوافر في صديق ترى فيه المعين على مصاعب الحياة، والرفيق في طريق يرضى الله ورسوله ﷺ وينتهي بالجنة بإذن الله.

رابعا- أن تقوم الصداقة على أساس من الحب في الله.. وهو الحب الصادق المخلص الذي لا تعيبه مصلحة أو غرض قال رسول الله ﷺ: "**ما من رجلين تحابا في الله بظهر الغيب إلا كان أحبهما إلى الله أشدهما حبا لصاحبه**". هذان الصديقان المتحابان يكونان في حماية الله ورعايته.

روى عن رسول الله ﷺ قال: «**قد حقت محبتي للذين يتحابون من أجلى..وقد حقت محبتي للذين يتزاورون من أجلى وقد حقت محبتي للذين يتباذلون من أجلى وقد حقت محبتي للذين يتصادقون من أجلى**» (رواه أحمد والطبراني).

خامسا- يجب أن تعتمد الصداقة على صدق العقيدة وسمو الأعمال وحسن العشرة وفى الأثر:

من عامل الناس فلم يظلمهم، وحدثهم فلم يكذبهم، ووعدهم فلم يخلفهم.فهو ممن

كملت مروءته وظهرت عدالته ووجبت إخوته).

وإذا نشأت الصداقة بين اثنين فإن عمرها يطول بمقدار طاعة الصديقين لله ويقصر عمرها إذا طالتها المعصية وتسرب إليها النفاق والفساد.... ففي الحديث: (..... والذي نفسي بيده ما تواد اثنان فيفرق بينهما إلا بذنب يحدثه أحدهما).

من أجل ذلك كان أصحاب الرسول ﷺ يتواصون بينهم بالطاعة ليحتفظوا بما بينهم من محبة.

عن أبى قلابة قال: التقى رجلان في السوق فقال أحدهما للآخر:تعال نستغفر الله في غفلة الناس ففعلا،فمات أحدهما فلقيه الآخر في النوم فقال: علمت أن الله غفر لنا عشية التقينا في السوق).

عن أنس بن مالك: كان عبد الله بن رواحة إذا لقي الرجل من أصحاب رسول الله ﷺ قال: تعال نؤمن بربنا ساعة فقال ذات يوم لرجل ! فغضب الرجل، فجاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ألا ترى ابن رواحة يرغب عن إيمانك إلى إيمان ساعة ؟ فقال النبي **«رحم الله ابن رواحة، إنه يحب المجالس التي تتباهى بها الملائكة»** (رواه أحمد والطبراني).

سادساً- التقارب في التفكير والطباع فقد قيل: (رب أخ لك لم تلده أمك) فقد تلتقي بشخص تشعر معه بسرعة التجاوب والانجذاب إليه وكأنك تعرفه منذ سنين ففي الحديث.

«الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف» (رواه البخاري).

أيها الطالب إنك بهذه الشروط تضع عقداً غاية في الخطورة اسمه عقد الصداقة وهو عقد كبير القيمة عظيم الأثر.

قال تعالى في وصف حال المشركين حين يقاسون العذاب: ﴿ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾[الشعراء].

قال رسول الله ﷺ: **«لا تصاحب إلا مؤمنا، ولا يأكل طعامك إلا تقي»** (رواه أبو داود).

الشتائم والسخرية

أبداً لم تعد المدرسة محراباً للعلم وقبلة للتعلم.

بل ساحة للشتائم والسخرية ومذبحة للأخلاق.. ومأساة أخلاقية تحدث كل ساعة بل كل دقيقة.. أبطالها طلبة. عبارات الاستهزاء. وآلاف الشتائم تنطلق من أفواه تنتظر الشهادة على أصحابها يوم القيامة.. أصحابها طلبة..

والهواء الذي أنعم الله به علينا لنحيا في عبادته انتظاراً لجنته..لوث بأقذر الألفاظ وأحط الكلام.

تعالوا نناقش المشكلة:

أعتقد أن الألفاظ النابية وعبارات السخرية أصبحت جزءا لا يتجزأ من اللغة الرسمية لطلبة ثانوي الآن وللأسف أخذت الكثير من ألفاظها من طائفة السائقين والصناع غير الملتزمين والمعروف عن الأغلبية العظمى منهم الانحطاط الأخلاقي والثقافي، ولذلك عدة أسباب:

١- ضعف الوازع الديني عند الطلبة الذي يعود أصلاً إلى ضعف التنشئة الدينية في الأسرة والمجتمع. وهو ما يدفع الطالب ليس من السخرية من زملائه فقط بل السخرية من الدين نفسه أو من زملائه المتفوقين.

٢- النفور من التعليم واعتباره شيئاً غير مفيد، والتهرب منه نوع من (الفهلوة) مما يجعل عقلية الطالب في أدنى مستوياتها الثقافية.

٣- أخذ الطالب ثقافته الرئيسية من وسائل الإعلام، كالسينما والتليفزيون بما تنشره من ألفاظ غريبة وأفكار تدعو إلى الفاحشة والفجور.

٤- يتضامن عامل الإعلام مع ضعف التنشئة الدينية مع مرحلة المراهقة في إغراق الطالب في الأحاديث الجنسية الفاجرة، وتعلم بعض ألفاظها وأخلاقها بكل جرأة وفجور على الملأ.

رأي الإسلام

* حرص الإسلام حرصاً شديداً على مشاعر الآخرين، فطلب من المسلم أن يكون عف اللسان رقيق المشاعر، فلا يؤذى غيره بالكلام أو حتى بالإشارة أو التلميح.

* أولاً- في مسألة السخرية

* السخرية: تعنى الاستهانة والتحقير والتنبيه إلى العيوب والنقائص على وجه يضحك الناس منه، وهذا قد يكون بالكلام، وقد يكون بالمحاكاة والتمثيل بالفعل أو القول

وقد يكون بالإشارة والإيماء، والسخرية والاستهزاء محرمان في حق من يتأذى بهما، بمعنى أن:

١- لا يجوز لطالب أن يسخر من زميله وهو يعلم أنه لا يقبل ذلك ويؤذيه في مشاعره.

٢- إذا كان هذا الزميل يقبل السخرية (على أن تكون هذه السخرية بصورة غير محرمة لا تحوى ألفاظاً محرمة) فلا شيء فيها.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١﴾[الحجرات].

وقال رسول الله ﷺ: "**إن الرجل ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها، يزل في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب**" (رواه البخاري ومسلم والنسائي).

وفى مسألة السب واللعن: فلقد قال رسول الله ﷺ: "**سباب المسلم فسوق وقتاله كفر**" (رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي).

سباب: هو أن يشتمه بما فيه وبما ليس فيه.

كفر: هو كفر إن استحله، أو مثل الكفر في العذاب الشديد إن لم يستحله.

عن رسول الله ﷺ: "**المستبان ما قالا فعلى البادئ منهما حتى يتعدى المظلوم**" (رواه مسلم وأبو داود والترمذي).

المستبان: المتشاتمان على البادئ منهما: إن شتم أحدهما الآخر فالذنب على البادئ حتى يأخذ المشتوم حقه. حتى يتعدى المظلوم: حتى يأخذ حقه.

قال رسول الله ﷺ: "**لا يكون اللعَّانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة**" (رواه مسلم وأبو داود).

الشفيع: الذي يشفع في غيره. شهداء: أي تقبل شهادتهم

عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه: كنا إذا رأينا الرجل يلعن أخاه رأيناه أن قد أتى باباً من الكبائر" رواه الطبراني بإسناد جيد.

قال رسول الله ﷺ: "**إن العبد إذا لعن شيئاً، صعدت اللعنة إلى السماء، فتغلق أبواب السماء دونها ثم تهبط إلى الأرض فتغلق أبوابها دونها، ثم تأخذ يميناً وشمالاً فإن لم تجد مساغاً رجعت إلى الذي لُعن، فإن كان أهلاً وإلا رجعت إلى قائلها**" (رواه أبو داود).

قال رسول الله ﷺ: "**ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء**" (رواه

الترمذي وحسنه).

الفاحش: الذي يتكلم بالكلام القبيح مثل الكلام في مغامرات الجنس، والنكت الجنسية، والكلام الشائن عن البنات، وغيرها من الأعمال الفاجرة وكل ذلك على سبيل التفكه والسمر.

وخطورة اللسان تكمن في أن كلمة واحدة قد تكون سبباً:

١- في إشعال فتنة (حالات السب بين الشباب في الأرياف والصعيد قد تؤدى إلى جرائم القتل التي تستمر فيما يعرف بجرائم الثأر في الصعيد).

٢- فقدان صديق نتيجة كلام سيء من شخص لشخص.

٣- خسران دين مثل الطالب الذي يسب دينه أو يسخر من المتدينين فهو فاسق على الأقل، وكفره العلماء إن قصد سب الدين فعلاً، وعليه الشهادة والاغتسال لدخول الإسلام من جديد.

٤- الوقوع في كبيرة من الكبائر مثل سب الأب أو الأم وعقوق الوالدين، لذا حذر الإسلام من خطورة اللسان ودعا إلى عفته في الأحاديث الآتية:

قال رسول الله ﷺ: " طوبى لمن ملك لسانه، ووسعه بيته، وبكى على خطيئته " رواه الطبراني وحسن إسناده.

طوبى: دعاء بالحياة الطيبة.

قال رسول الله ﷺ: " **من يضمن لي ما بين لحييه، وما بين رجليه أضمن له الجنة** " (رواه البخاري والترمذي).

ما بين لحييه: اللسان أو الفم بمعنى ألا يدخله طعام حرام. ما بين رجليه: الفرج

قال رسول الله ﷺ: " **إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها، يزل بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب** " (رواه البخاري ومسلم والنسائي).

وسئل ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة فقال: " **تقوى الله وحسن الخلق** ".

وسئل ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس النار فقال: " **الأجوفان الفم والفرج** ". (رواه الترمذي وصححه).

قال رسول الله ﷺ: " **من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت** " (متفق عليه).

قال رسول الله ﷺ: " **والذي لا إله غيره ما على ظهر الأرض أحوج إلى طول سجن من لسان** " (رواه الطبراني).

والعلاج:

في كل الأحوال لا يتأتى العلاج إلا إذا كان هناك رغبة صادقة وإرادة قوية ومجاهدة نفس، ونفس طويل وترقب لألاعيب الشيطان

ولكي نتخلص من انفلات اللسان في السخرية والشتائم ينبغي الآتي:

١- عملية الإحلال.. بمعنى إحلال الكلمات المهذبة بدلاً من الألفاظ البذيئة، وألفاظ الطاعة بدلاً من عبارات المعصية.ويأتي ذلك من تعويد اللسان على قراءة القرآن بكثرة، وذكر الله ما استطعت.

٢- العزم على الإقلال تدريجياً من الشتائم التي تسيل من لسانك كل يوم، وكذلك عبارات ومواقف السخرية التي تدبرها لزملائك لتنتزع منهم الضحكات وربما لتشعر بقيمتك بينهم، فإرضاء الله خير من إرضاء أصدقائك، ويكون ذلك عن طريق برنامج زمني تصنعه لنفسك وتحاسب نفسك عليه يومياً.

٣- الاستغفار عشر مرات عن كل خطأ وقعت فيه بسبب لسانك.

٤- الابتعاد عن صداقة السوء ما استطعت أو على الأقل عدم الانقياد لهم (لا يكن أحدكم إمعة) فهي البيئة العفنة التي ينبت منها مثل هذا الكلام القبيح.

٥- تعديل الصحبة والانخراط مع أصدقاء آخرين ينطق لسانهم الكلام الطيب المبارك (مثل الحلقات المسجدية).

٦- العبادة والقرب من الله والدعاء لنفسك بالهداية.

***

بر الوالدين

الموضوع اليوم يحمل كثيراً من المرارة..

وهو شعور طبيعي عندما يسيء إليك من تحسن إليه.. عندما ينكر جميلك من ضحيت من أجله مرات ومرات..

موضوع اليوم هو ظلم الأبناء للآباء..

يتفانى الآباء في تربية أبنائهم.. يتحملون الجهد البدني والنفسي والحرمان المادي من أجل أن يرسموا البسمة على وجوه أبنائهم.. تتوقف سعادتهم على سعادة أبنائهم.. وترهن راحتهم براحة أولادهم.. يكبر الأبناء.. فيرسموا الحزن على وجوه آبائهم.. ويزرعوا الألم في قلوبهم..

تبدأ الأصوات في الارتفاع.. وتطلب الطلبات بلهجة الأوامر..

يكبر الأبناء.. فيتجاهلون مشاعر الأب والأم.. ويفضلون عليهم الصديق.. ويعترضون على نصائحهم بقسوة..

نتحدث اليوم على سلوك اجتماعي مفزع يمارسه للأسف الكثير من الطلبة والشباب.. اسمه عقوق الوالدين.

فتعالوا نناقش الأمر معاً.

تعد هذه المشكلة من أكبر المشاكل التي تواجه الأسرة على الإطلاق ، ففي الأسرة التي يقل فيها احترام الأبناء للآباء تتقلص مسافة الود والحب بينهم ويصبح الخوف من الله مجرد كلمة ليس لها تأثير على سلوك الأبناء وتصرفاتهم مع آبائهم..

كل ذلك يؤدى إلي:

١- ضياع سلطة الآباء وممارسة حقهم في التوجيه والإرشاد لأبنائهم.

٢- رغبة الابن في الانفلات من الأسرة والابتعاد عنها وتكوين صداقات خارجية يستمد منها ثقافته وأفكاره والتي غالباً ما تكون صداقة سوء. وهو ما يدفع العديد من الطلبة في هذه السن للانحراف.

٣- اضطرابات نفسية تحدث للابن نتيجة لحالات الاكتئاب المستمرة التي تنتج عن شعوره بخطأ ما يفعله من عقوق والديه وربما تعرضه لعذاب الله، وكثرة المشكلات التي تنجم عن عدم التفاهم وتضارب آراء الابن والأب.

متى ولماذا تنشأ المشكلة ؟

تمر الأمور بهدوء نسبى في العلاقة بين الآباء والأبناء حتى المرحلة الابتدائية، من حيث طاعة الابن لوالديه وقبوله لتوجيهاتهم دون معارضة تذكر، ثم تبدأ المشكلة في الظهور مع المرحلة الإعدادية وبداية دخول الابن في مرحلة المراهقة، وتعظم المشكلة وتصل إلى أعلى منحنياتها عند وصول مرحلة المراهقة لأعلى منحنياتها أيضاً عند دخول المرحلة الثانوية.

فيزداد الاعتراض وعدم قبول التوجيهات، وأحياناً التمرد وتضطرب الأسرة علاوة على اضطرابها أصلاً من مشكلة موجودة اسمها مشكلة الثانوية العامة.

وتنشأ المشكلة في مرحلة المراهقة بالتحديد، لطبيعة التغيرات النفسية والعقلية والجسمية التي تحدث للمراهق، مما يؤدى إلى زيادة الانفعالات وعدم القدرة على السيطرة عليها وسرعة الغضب الغير مبرر في أحيان كثيرة والذي قد يعقبه ندم، والرغبة في إثبات الذات والانفراد بقرارات فردية دون الرجوع إلى الأب والأم واستشارتهما. وهذه التغيرات تحدث للجميع ولكنها تسبب مشكلة لمعظم المراهقين، ويزيد منها أو يحدها مدى قوة الوازع الديني لدى المراهق، فكلما كانت النشأة الدينية قوية، كلما أمكن التحكم في هذه المشاعر ومراقبة التصرفات، وكذلك كلما ضعفت النشأة الدينية كلما طاشت التصرفات وانفلت اللسان بما يغضب الله و يغضب الأب والأم.

وقبل أن نتحدث عن علامات عقوق الوالدين وعلامات برهما، نذكر أولاً الأدلة التي ساقها القرآن والحديث في شأن هذا الأمر الخطير..

أولاً- التحذير من عقوق الوالدين

* عن أبى بكر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟**» - ثلاثاً- قلنا: بلى يا رسول الله قال: «**الإشراك بالله وعقوق الوالدين**»، وكان متكئاً فجلس، فقال: «**ألا وقول الزور وشهادة الزور**»، فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت. (متفق عليه).

* وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «**من الكبائر شتم الرجل والديه**» قالوا يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه؟ قال: «**نعم يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه**» (متفق عليه).

* قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾[الإسراء].

ثانياً- في الحث على طاعة الوالدين وبرهما حتى وإن كانا كافرين

* قال تعالى: ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ مَنۡ أَنَابَ إِلَيَّۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٥ ﴾[لقمان].

أدلة أخرى في بر الوالدين:

* قال تعالى: ﴿ وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٖ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيۡنِ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ١٤ ﴾ [لقمان].

* وهنا على وهن: ضعفا على ضعف.

* فصاله: فطامه.

* عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ: أي العمل أحب إلى الله ؟قال: «**الصلاة على وقتها**». قلت:ثم أي؟ قال: «**بر الوالدين**». قلت ثم أي؟ قال: «**الجهاد في سبيل الله**» (متفق عليه).

* عن أنس رضي الله عنه قال:أتى رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: إني أشتهى الجهاد ولا أقدر عليه.قال: «**هل بقى من والديك أحد؟**» قال: أمي.قال:«**قابل الله في برها، فإذا فعلت ذلك فأنت حاج ومعتمر ومجاهد**». (رواه أبو يعلى والطبراني في الصغير الأوسط وإسناده جيد). كذلك قال المنذري.

عن معاوية بن جاهمة أن جاهمة جاء إلى النبي ﷺ فقال: (يا رسول الله أردت أن أغزو وقد جئت أستشيرك، فقال: «**هل لك من أم؟**» قال نعم. قال: «فألزمها فإن الجنة عند رجلها» (رواه بن ماجه والحاكم وقال صحيح الإسناد).

* الجنة عند رجليها:المقصود.. أن الجنة تكتب لمن ذل لأمه وبر بها.

* عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:قال رسول الله ﷺ: «**من سره أن يمد له في عمره ويزاد في رزقه فليبر والديه وليصل رحمه**» (رواه أحمد).

* عن ابن عمر رضي الله عنهما قال:قال رسول الله ﷺ: «**بروا آباءكم تبركم أبناؤكم وعفوا تعف نساؤكم**» (رواه الطبراني بإسناد حسن).

* عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**رغم أنفه ثم رغم أنفه رغم أنفه**» قيل من يا رسول الله؟ قال: «**من أدرك والديه عند الكبر أو أحدهما ثم لم يدخل الجنة**» (رواه مسلم).

* رغم أنفه: المراد: عاش ذليلا مهينا ومات كذلك.

* أن دمعة الوالدين بسبب ظلم الأولاد يجعلها الله ناراً، وإن أية دعوة منهما مستجابة ولو كانا كافرين.

ظلم الأبناء لآبائهم يجعل غضب الله لا يفارقهم وكنوز الدنيا كلها لن تنفعهم، ولابد أن يلقى العاق لوالديه من أبنائه مثل ما فعل في أبويه، والله غالب على أمره، ودعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب، ولو كان المظلوم كافراً فما بالك وإن كان أماً أو أباً مسلماً.

وإذا صادفتك مشكلة في حياتك أو ابتلاء أو شعرت بغضب الله عليك.. ففكر أول ما تفكر في علاقتك بوالديك، فإن كل الأعمال حسابها عند الله يوم القيامة إلا عقوق الوالدين فعقابه في الدنيا والآخرة.

معنى البر وعلاقته بالطاعة

البر: هو كلمة جامعة لكل خير، والعقوق كلمة جامعة لكل شر.

والبر يكون في طاعة الوالدين إلا إذا كانت في معصية الله فلا يجوز طاعة الوالدين في هذه الحالة.. بناء على القاعدة الشهيرة (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق)

وكمثال: على بعض الأمور التي من واجبك ألا تطعهما فيها:

١- إذا أمرك والداك بعدم الصلاة في المسجد.

٢- إذا أمرك والداك بعدم الذهاب إلى حلقة لحفظ القرآن أو لتعلم الدين (إذا كان الأب مرتاباً فيمن تحضر معهم في المسجد أو رأيت أن هذه النقطة بالتحديد هي التي تعوق اقتناعه بحضورك لخوفه من مشاكل الجماعات الإسلامية التي حدثت في مصر في الفترة الأخيرة فادعه للحضور معك للمسجد للتعرف على من يدرس لك ويتحدث معهم ويطمئن لهم).

٣- أب تاجر يأمر ابنه بالغش في التجارة (كغش الميزان) أو الكذب على المشترى لإخفاء عيوب السلعة.

٤- أب يأمر ابنه بقطع الرحم مثل عدم زيارة ابن العم أو ابن الخال لأسباب عائلية..

علامات البار بوالديه:

١- عند دخوله المنزل يلقى السلام ويفرد الأب والأم بتحية خاصة، مثل: كيف حالك يا حاجة وكيف حالك يا حاج، أو تقبيل يديهما.

٢- عند الخروج يستأذنهما في الخروج ويحدد لهم وجهته، ومتى سيأتي، وتحديد كيفية الاتصال به إن أمكن، ويسألهما إن كانا يطلبان منه قضاء شيء.

٣- طلب الدعاء قبل الخروج.

٤- السؤال المستمر عن ما يطلبانه، وتلبية ما يطلبانه بسرعة.

٥- تقديم مساعدات خفيفة للأم في شئون المنزل بقدر الإمكان، وللأب إذا كان من أصحاب الأعمال الحرة.

٦- أن يقدم لهما بعض ما يحبانه من أشياء ولو بسيطة مثل الفاكهة أو الحلوى وخلافه.

٧- تقديم الهدايا من وقت لآخر.

٨- دعوتهم إلى رحلة قصيرة في الهواء الطلق أو في المزارع، وبين الأشجار أو على شاطئ نهر أو بحر.

٩- إشعارهما بتأثره حين يرى أحدهما متعباً أو مجهداً من عمله.

١٠-لا يجلس وأبوه واقف إلا في الحالات المأذون فيها عادة والتي هي من طبيعة الأسرة.

١١-لا يكلف أباه أو أمه بعمل أشياء لا يستطيعان القيام بها مثل: إجهاد الآباء في شراء ملابس غالية الثمن، أو الاشتراك في الدروس الخصوصية الضروري منها وغير الضروري، ولا يرهق الأم في طلباته المنزلية ولا يعترض على طعامها.

١٢-يفسح لأبيه وأمه إذا كان راكباً سيارة ولا يجلس قبلهما ويقوم قبلهما ليفسح لهما طريق النزول.

١٣-إذا حدث لهما حادث لا قدر الله، لا يفارقهما حتى يزول أثر الحادث.

١٤-لا يبخل عليهما بمال.

١٥-يكون أسرع الناس إجابة لأبويه وأشدهما حرصاً عليهما.

١٦-يوفر لهما الراحة ولو على حساب راحته ولا يدخر جهداً في إرضائهما.

ملاحظة:

أمرنا الله بالصبر على الوالدين فربما تكون لهما بعض التصرفات التي تدعو إلى النقد، وخصوصا إذا كانا كبارا في السن، ويدعونا الله هنا إلى تحملهم وعدم إظهار الشعور بالضيق حتى بقول كلمة (أف)، والصبر ثوابه الجنة.

علامات العاق لوالديه:

١- كل همه أن يأخذ ولا يعطى، ويخدم ولا يخدم.

٢- يتحدث إلى الناس خارج المنزل بطيب الكلام، وأرق الألفاظ، ويختار لأبيه وأمه الأحجار الكلامية والألفاظ التي تفتقر إلى أدنى درجة من الذوق والأدب.

٣- يبش في وجوه الناس ويعبس في وجه أبيه وأمه.

٤- دائم النكران لفضلهما، وإظهارهما بمظهر المقصرين في حقه.

٥- يهجم عليهما بقسوة إذا سمع منهما ما لا يرضيه.

٦- كثير الطلبات من أمه وأبيه إلى الحد الذي يرهقهما إرهاقاً شديداً.

٧- كثير السخرية من تصرفاتهما ودائم التمرد على أوامرهما.

٨- يفتقد لذوقيات المجلس والنقاش معهما، فإن وقف أبوه جلس هو ومد رجليه وإن ناقشه أظهر له ضحالة تفكيره وعاب رأيه.

أبصر أبو هريرة رضي الله عنه رجلين فقال لأحدهما:ما هذا منك (يعنى ما صلتك به)؟فقال:أبى..فقال أبو هريرة: لا تسمه باسمه ولا تمش أمامه ولا تجلس قبله.

٩- إذا ناداه لا يجيب، وإذا أمره لا يستجيب. وإن أعانهما بمال تكبر واستعلى. وإن قضى لهما حاجة تأمر واستقوى. يدير ظهره لأبويه وهو يكلمهما، ويشير إليهما زاجراً أن لم يرض كلامهما.

١٠-يشعر بالخزي من فقر أبيه أمام الناس أو من عمله المتواضع، ويخجل من ذكره وسط أصدقائه.

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال:قال رسول اللهﷺ: **«ثلاث دعوات لاشك في إجابتهن: دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة الوالد على ولده»** (رواه الترمذي وحسنه).

العلاج:

١- الندم على كل ما فعلت ولابد من الاستغفار الدائم.

٢- سماع شريط كاسيت أو قراءة موضوع عن عقوبة عقوق الوالدين أكثر من مرة.

٣- الدعاء لله بكثرة بأن يشرح صدرك لأبويك ويغرس في قلبك حبهما وطاعتهما.

٤- عمل برنامج يتضمن عمل كل يوم أو كل يومين حسب قدرتك وطاقتك، تبدأ أولاً في تقليل التصرفات التي تؤدى إلى عقوق والديك واحداً تلو الآخر، ثم عمل برنامج آخر لبدء تنفيذ التصرفات التي تؤدى إلى برهما تصرفاً تلو الآخر.

٥- الأمر يتطلب جهاد نفس غير عادى في البداية، وربما يشعر من حولك بالاستغراب، سيكون شعوراً مبدئياً ثم يزول بعد فترة.

٦- الصبر واستكمال الطريق للنهاية حتى لا تسقط مرة أخرى في براثن العقوق.

٧- قد يستمر هذا البرنامج ثلاثة أو أربعة شهور للوصول إلى درجة جيدة من البر لوالديك.

عوائق أمام بر الوالدين:

١- عدم فهم الأب لطبيعة مرحلة المراهقة وعدم احتوائه لابنه في هذه المرحلة مما يزيد مسافة الخلاف بينه وبين ابنه، وعلى الابن أن يصبر على ذلك، ويضع خطوط حمراء للنقاش مع الأب والأم أيضاً، وهى ألا يرفع صوته عليهما مهما حدث، وألا يتلفظ بلفظ جارح أو به سخرية.

٢- عصبية الابن المبالغ فيها، ويجب أن يضبط الابن حالة العصبية هذه حتى وإن كانت عن طريق العلاج النفسي.

٣- عدم الصبر وعدم مجاهدة النفس يجعلك تسقط في منتصف الطريق.

٤- تأثير أصدقاء السوء وقدرتهم على الإبعاد عن طريق الله وبالتالي ينعدم الدافع الأول والأساسي لبر الوالدين.

***

غض البصر

غض البصر يعنى صرف النظر ..

وعندما نقول غض البصر ونقف .. فإننا نقصد صرف النظر عن الفتيات في الشارع، في المدرسة ، في التليفزيون ، في وسائل الإعلام .... إلخ .

والقضية كبيرة وخطيرة .. في مجتمع ترك المجال للمرأة لتبرز زينتها ومفاتنها ، بل وتاجر بالمرأة في وسائل الإعلام ليحصد من ورائها المال بدعوى التقدم والحضارة ..

وطالب ثانوي .. مظلوم في هذه المعمعة اللا أخلاقية .

ولا يدرى ماذا يفعل .. في مشكلة تؤثر تأثيراً هائلاً على حياته ودينه وآخرته .

تعالوا نناقش المشكلة .. ونبحث عن الحل .

١) خطورة النظر للمرأة .

.. النظرة بريد الزنى ..

حديث بسيط .. ولكن عميق يوضح خطورة النظرة الحرام ببلاغة رائعة ..

فنظرة الفتى إلى الفتاة يوقع في قلبه الإعجاب بها ، ثم التفكير بعدها في الحديث معها بافتعال أي سبب ، ثم يتبع الحديث أحاديث أخرى .. وتنشأ العلاقة ..

وتطور إلى أن تصل إلى مرحلة أخطر وأخطر ليست بعيدة عن مجتمعنا الآن .. الزنى والزواج العرفي .. الاسم العصري لجريمة الزنى - ، وجرائم أخلاقية تنهش في جسد المجتمع الضعيف ..

والبداية ..كانت نظرة .

إن النظرة تولد الخطرة (أي الخاطر) ، ثم تولد الخطرة فكرة ، ثم تولد الفكرة شهوة ، ثم تولد الشهوة إرادة ، ثم تقوى فتصير عازمة جازمة ، فيقع الفعل ولابد ما لم يمنع مانع .

ولهذا قيل:

كل الحوادث مبدأها من النظر

ومعظم النار من مستصغر الشرر

كـــم نظـــرة فتكـــت في قلـــب صـــاحبها

فتـــك الـــسهام بـــلا قـــوس ولا وتـــر

أحاديث تحذر من فتنة النظر :

١- قال النبي ﷺ "**النظرة سهم مسموم من سهام إبليس، من تركها من مخافتي ، أبدلته إيماناً يجد حلاوته في قلبه**" (رواه الطبراني).

٢- قال النبي ﷺ " **فاتقوا الدنيا واتقوا النساء (أي فتنة النساء)، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء**". (رواه مسلم)

٣- عن جرير بن عبدالله قال: سألت رسول الله ﷺ عن نظرة الفجأة، فأمرني فقال : "**اصرف بصرك**" (رواه مسلم) وقال ﷺ لعلي بن أبي طالب "**يا علي.. لا تتبع النظرة النظرة ، فإن لك الأولى وليست لك الآخرة**" (رواه الترمذي وأبو داود وحسنه الألباني).

٤- وقال ﷺ: "**العينان تزنيان، وزناهما النظر**" (متفق عليه).

وكان السلف الصالح يبالغون في غض البصر خوفاً من الوقوع في عقوبته .

وقال عيسى بن مريم عليه السلام "**النظر يزرع في القلب الشهوة وكفى بها خطيئة**".

ويقول تعالى في سورة النور:

﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّـٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾ [النور: ٣٠-٣١].

ويلاحظ أن الآيتين أمرتا بالغض من البصر لا بغض البصر، ولم تقل: "ويحفظوا من فروجهم" كما قالت ﴿**يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ**﴾ فإن الفرج مأمور بحفظه جملة دون تسامح في شيء منه. أما البصر فقد سمح الله للناس بشيء منه رفعا للحرج، ورعاية للمصلحة كما سنرى. فالغض من البصر ليس معناه إقفال العين عن النظر، ولا إطراق الرأس إلى الأرض،

فليس هذا بمراد ولا مستطاع. كما أن الغض من الصوت في قوله تعالى: ﴿وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ﴾[لقمان:١٩]، ليس معناه إغلاق الشفتين عن الكلام، وإنما معنى الغض من البصر خفضه، وعدم إرساله طليق العنان يلتهم الغاديات والرائحات أو الغادين والرائحين. فإذا نظر إلى الجنس الآخر لم يغلغل النظر إلى محاسنه، ولم يطل الالتفات إليه والتحديق به.

عقوبات النظر إلى المحرمات:

١- فساد القلب ، فالنظرة تفعل في القلب ما يفعل السهم في الرمية .

٢- نسيان العلم : فقد الشافعي بعض قدرته على الحفظ لأنه نظر إلى كعب امرأة .

٣- نزول البلاء .

٤- الغفلة عن الله والدار الآخرة .

فإن القلب إذا شغل بالمحرمات أورثه ذلك كسلاً عن ذكر الله وملازمة الطاعات .

فوائد غض البصر

١- تخليص القلب من ألم الحسرة ، فإن من أطلق نظره دامت حسرته .

٢- يورث القلب نوراً وإشراقاً يظهر في العين وفى الوجه وفى الجوارح .

٣- يورث صحة الفراسة قال شجاع الكرمانى: من عمّر ظاهره باتباع السنة وباطنه بدوام المراقبة وغض بصره عن المحارم ، وكف نفسه عن الشهوات ، وأكل من الحلال ، لم تخطئ فراسته .

٤- يفتح طرق العلم وأبوابه .

٥- يورث قوة القلب وثباته وشجاعته ، قال بعض الشيوخ ، الناس يطلبون العز بأبواب الملوك ، ولا يجدونه إلا في طاعة الله .

٦- يورث في القلب سروراً وفرحة منشأها الحرص على طاعة الله ، فلذة العفة أعظم من لذة الذنب .

٧- يخلص القلب من أسر الشهوة .

٨- أنه يسد عن العبد باباً من أبواب جهنم .

٩- يقوى العقل ويزيده ويثبته ، فإن إطلاق البصر لا يحصل إلا من خفة العقل وطيشه .

١٠- يفرغ القلب من الانشغال بالدنيا

كيف نغض البصر ؟

١ – لا يمكن أن يقوم الإنسان بعمل أياً كان إلا إذا امتلك إرادة هذا العمل . لابد أن مع الإنسان إرادة على غض البصر .

وسنورد الوسائل العامة ثم نتبعها بأساليب خاصة لغض البصر ..

أ – الوسائل الأساسية :

١- الحرص على العبادة (الصلاة في جماعة ، قراءة وحفظ القرآن ...إلخ) فإن العبادة تحقق الصلة بالله ومن اتصل بالله حرص على ألا يغضبه بنظرة عابرة .

٢- مداومة الذكر وقراءة القرآن في أوقات الفراغ قدر الإمكان.. فإن الذكر يبعد الشيطان عن الإنسان فلا يوسوس له ويدفعه إلى الحرام .

٣- صحبة الأخيار .. وعدم اصطحاب أصدقاء السوء .. فإن معظم حديثهم عن الفتيات وأمور الخلاعة .

أساليب خاصة حسب المكان

في الشارع :

١- لا تتلفت برأسك في الشارع بل وحاول أن تجعل بصرك إلى أسفل ، وإذا وقع نظرك على امرأة .. استعذ بالله من الشيطان الرجيم ، واستجمع إيمانك وإرادتك .. ورغبتك في إرضاء الله ، واصرف بصرك .

٢- داوم على الذكر وأنت تسير في الشارع .. ولو حاولت أن تقرأ آيات من القرآن مما حفظت يكون أفضل .

٣- إذا أمكنك أن تسير في شوارع جانبية غير مزدحمة يكون أفضل من أن تسير في شوارع رئيسية مزدحمة بالنساء فيصبح الأمر أكثر صعوبة .

٤- لا تجلس في الطريق .. ولا تقف في مكان يمر به نساء كثيراً ، إذا اضطررت إلى الوقوف مع زميل للنقاش في أمر ما (تذكر آداب الجلوس في الطريق) .

٥- إذا دخلت محلاً للشراء وبائعته فتاة .. حاول أن تقلل النظر إليها وأنت تتحدث بقدر الإمكان .

٦- عدم شراء المجلات والجرائد الصفراء أو النظر إليها عند بائع الجرائد .

في الدرس الخصوصي أو في الفصل المشترك :

١- اجتهد ألا تشترك في درس خاص به فتيات .

٢- حاول أن تجلس في الأمام في الفصل لا في الخلف فلا يقع نظرك على فتاة .

٣- كن يقظاً لمداخل الشيطان .. فهو يدفعك دائماً إلى إنشاء علاقة مع فتاة بأسلوب متدرج يبدأ بسؤال دراسي مثلاً .. ثم يتطور إلى مسائل شخصية .

ثالثاً- في المنزل :

١- ونعنى بالمنزل – التليفزيون بالقطع .. ونحن ننصح للمبتدئين في عملية التدريب على غض البصر .. بالامتناع نهائياً عن مشاهدة التليفزيون سيسأل الآن.

٢- أريد أن أشاهد مباريات كرة القدم ولا أستطيع أن أمتنع عنها .

٣- يوجد في التليفزيون برامج دينية هادفة وأفلام أجنبية ليس فيها إثارة فلماذا لا أشاهدها.

ونحن نقر ذلك فعلاً ولكن المشكلة الرئيسية .. أنه ربما يكون قبل البرنامج الديني .. إعلان راقص مثير للغريزة يجعلك تنصرف أصلاً عن مشاهدة البرنامج الديني، وربما يكون قبل الفيلم الأجنبي أو المباراة أو بين الشوطين أغنية فيديو كليب تجعلك تضيع كل ما اجتهدت فيه من محاولات غض البصر.

وربما تكون أكبر مشكلة هو مشاهدة المباريات التي يتعلق بها الكثير من الطلبة .. فينصح في هذه الحالة .. بأن نغلق التليفزيون بين الشوطين بحيث تقتصر المشاهدة على الشوطين فقط.

فى وسائل المواصلات :

- احرص على أن يكون معك مصحف صغير في جيبك لتقرأ فيه في وسيلة المواصلات، وهذا يشغلك عن النظر إلى الطريق.

وسائل خاصة :

- الصوم : قال رسول الله ﷺ: **«من استطاع منكم الباءة فليتزوج»**.

- عمل ورد محاسبة يومي لعدد المرات التي لم تغض فيها بصرك في اليوم والليلة ، ومتابعة ذلك مع نفسك وربما آخرين .

- اجعل زميلك ينصحك وانصح أنت زميلك .

- أكثر من الدعاء لنفسك بأن يقويك على غض البصر ويرزقك العفة .

مرحلة متقدمة

بعد فترة من التدريب ..امش في الشوارع المزدحمة .. واختبر قوتك على غض البصر .. وقيم نفسك .. هل زادت قوتك على مسألة غض البصر أم لا؟ .. تحت شعار "الهجوم خير وسيلة للدفاع).